العوامل المؤثرة في الفكر النحوي في القرن السادس الهجري

د. باسم عبد الرحمن البابلي - أ. معتز إبراهيم عواد
الجامعة الإسلامية – غزة- فلسطين

الملخص

يسعى هذا البحث للكشف عن العوامل المؤثرة في الفكر النحوي في القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي)، وذلك من خلال البحث في مخرجات نحاة القرن السادس الهجري في المشرق والمغرب، وملاحظة أبرز العوامل التي أثَّرت في فكرهم، وساهمت في بنائه، وكانت دافعاً لهم في تحديد آرائهم في قضايا النحو المختلفة، وتمثل أول هذه العوامل في الفقه ومذاهبه، وثانياً: في العقيدة والفرق العقدية، وثالثاً: في الرحلات العلمية، ورابعاً: في التحولات السياسية.

كلمات مفتاحية: العوامل ، المؤثرة ، الفكر ، النحوي ، القرن ، السادس

Factors Affecting Grammatical Thought in the 6th Century AH

Abstract

This research attempts to explain factors influencing the thought of grammar scholars in the sixth century AH (12th century) by searching the results of grammar scholars In the east and west, and to identify the most important factors that influenced the composition in their thought, and that contributed to the definition their grammatical opinions in different syntax issues, these factors are religious jurisprudence, doctrine, scientific trips, and the political transformations.

Keywords: *Factors, Influence, Thought, grammar syntax, 6th Century*

المقدمة:

يُعدُّ النحو العربي من أعظم العلوم العربية أصالة، وأوسعها مادة، وأغزرها تراثاً، ولا شك أنَّ المؤسسين الأوائل لهذا العلم أرادوا من خلاله صون اللغة العربية من اللحن والخطأ، وكان النحو قد مرَّ في القرون الهجرية الأولى بمراحل عِدة، تمثلت في البناء والتأسيس، وتنوعت خلال هذه الفترة طرق تفكير العلماء، والمناهج التي ساروا عليها، ولا شك أنَّ طرق التفكير لدى علماء النحو العربي كانت مختلفة باختلاف العوامل التي أثَّرت في فكر النحاة، وهذه الدراسة تصب كل تركيزها على إبراز العوامل المؤثرة في الفكر النحوي عند علماء النحو في القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي).

منهج البحث: اعتمد الباحثان المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقوم على تحديد العوامل المؤثرة في الفكر النحوي في القرن السادس الهجري، ثم يتم إخضاع هذه العوامل للدراسة والتحليل، مع إبراز أثر هذه العوامل في نحاة القرن السادس الهجري، وإعطاء أمثلة على ذلك.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى البحث عن أبرز العوامل المؤثرة في الفكر النحوي لدى علماء القرن السادس الهجري، وملاحظة مدى تأثير هذه العوامل على آرائهم النحوية.

حدود البحث: الحدود الزمانية لهذا البحث تتمثل في القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي)، أمَّا الحدود المكانية فتتمثل في المساحة الجغرافية التي ضمَّت العرب والمسلمين في القرن السادس الهجري، وتنقسم إلى قسمين، الأول يتمثل في المشرق الذي يشتمل على بغداد وما حولها وأقصى المشرق ومصر والشام، أمَّا الثاني يتمثل في المغرب الذي يشتمل على الأندلس والمغرب العربي.

تمهيد:

تعدُّ العوامل الدينية أهمَّ العوامل المؤثرة في الفكر النحوي بشكل عام، إذ كانت هي العامل الأساسي في ظهور النحو العربي، ولا شكَّ أنَّ الباعث الأول لنشأة العلوم العربية هو الدين الجديد الذي أتى به رسول الله (ﷺ)؛ لأنَّ الاهتمام بأحكامه حفَّز على تدوين الفقه والحديث، ثم نشأة العلوم المتعلقة بهما، والعناية بالقرآن الكريم أدَّت إلى الاهتمام بقراءاته وتفاسيره وأحكامه، وهذا

دفع العلماء إلى ضبط اللغة وإحكام قواعدها(1)؛ وذلك حرصاً منهم على هذه العلوم الدينية، والمتتبّع لعلم النحو وتاريخه، يُلاحظ مدى تقاربه وتأثُّره بالعلوم الدينية، وخاصة علوم القرآن الكريم، والفقه، والعقيدة، "وكان علم النحو أشدَّ العلوم تداخلاً مع علوم الشريعة، فهذا الإمام فخر الدين الرازي يرى أنَّ معرفة اللغة والنحو والتصريف فرض كفاية"[2].

أولاً: الفقه ومذاهبه وأثرهما في الفكر النحوي

يُعدُّ الفقه والمذاهب الفقهية من أبرز العوامل المؤثرة في الفكر النحوي لدى نحاة القرن السادس الهجري، حيث نجد "بين الفقه والنحو من التفاعُل والتمازُج الشيء الكثير، فلم يكن ثمة تحديد دقيق للأطر أو الدوائر التي يختصُّ بها علم دون الآخر، وبخاصةٍ في فترة نشأة تلك العلوم، ودلائل التفاعل بين العلوم الشرعية، وعلم العربية تظهر في مرحلة النشأة الأولى لعلم العربية، إذ ظهر علم النحو من أجل خدمة القرآن الكريم؛ حفاظاً على فصاحته وحفظاً للألسنة من اللحن"[3].

وكانت العلاقة بين الفقه والنحو تسير وفقاً لاتجاهين هما:

الاتجاه الأول: يتمثل في تأثير النحو في الفقه، ويبدو فيه الأثر الكبير الذي تركه النحو العربي في المباحث الفقهية، والمعالجات العلمية واللغوية لمسائل الفقه، فقد كان الفقيه يحتاج لقواعد النحو العربي للتفريق بين المعاني، وقد عُدَّت معرفة العربية شرطاً من شروط بلوغ رتبة الاجتهاد[4].

وتتعدد الأمثلة على ذلك، ومن أبرزها ما كان لدى الفقيه ابن الحداد المصري، إذ كانت له ليلة في كل جمعة يتكلم فيها في المسائل الفقهية عن طريق النحو[5]، ومن الأمثلة التي حدثت في القرن السادس الهجري، ما نجده عند أبي حامد الغزالي في كتابه المنخول، الذي يخرج فيه عن موضوع بحثه الذي يتناول الاستثناء ودلالته على تخصيص العموم، إلى مسائل في إعراب المستثنى بإلا، ومسائل في وجوب نصب المستثنى إذا تقدَّم على المستثنى منه[6]، وهكذا نجد أنَّ النحو كان له دور كبير في التَّأثير في أصول الفقه ومباحثه المتنوعة، ونجد أنَّ هناك تداخلاً واتفاقاً بين النحو والفقه.

الاتجاه الثاني: يتمثل في تأثير الفقه في النحو، ويبدو فيه التأثير الذي تركه علم أصول الفقه، ومباحثه في محاولات وضع أصول العربية، وظهور هذا التأثير في مجالات عِدَّةٍ من أصول النحو العربي[7].

لقد سبق علم أصول الفقه في تدوينه علم أصول النحو، وكان علم أصول النحو متأخراً عنه، حيث كان التدوين الأول لأصول الفقه في القرن الثاني الهجري، أما التدوين الأول لأصول النحو كان في القرن الرابع الهجري، وتجدر الإشارة إلى أنَّ هذين العلمين ظهرا عملياً قبل ذلك، ولكن هذا التوقيت لتدوينه وليس لظهوره.

لقد كان أول تأليف مُدوَّن لأصول الفقه ما نُسب للإمام محمد بن إدريس الشافعي في رسالته التي كتبها استجابة لطلبٍ من المحدث عبد الرحمن بن مهدي، واشتملت على أكثر مباحث الشافعي في الأصول[8]، أمَّا علم أصول النحو، فقد كانت البداية النظرية له على يد ابن جني، في كتابه الخصائص، ولم يكتمل هذا العلم، ويفرد له مؤلف خاص إلا على يد أبي البركات الأنباري في القرن السادس الهجري[9]، وسبق ابن جني محاولات عدة لتأليف بعض الأدلة الأصولية، إلا أنها كانت في القرن الثالث الهجري، أي بعد أصول الفقه بحوالي قرن من الزمان.

وبما أنَّ علم أصول الفقه قد اكتملت أصوله، فقد كان أحد أهم العوامل المؤثرة في تدوين علم أصول النحو، ونجد أنَّ النحاة يقرُّون بأنهم احتذوا في أصولهم أصول الفقه عند الحنفية خاصة، فهذا ابن جني يقول: ينتزع أصحابنا العلل من كتب محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة؛ لأنهم يجدونها منثورة في أثناء كلامه، فيجمع بعضها إلى بعض بالملاطفة والرفق[10].

وظهر هذا التأثير جلياً في القرن السادس الهجري حيث صرَّح أبو البركات الأنباري بهذه العلاقة، وأنَّ أصول النحو محمول على أصول الفقه[11]، وأوضح الأنباري هذه العلاقة بشكل صريح عندما تحدَّث في مقدمة كتابه الإنصاف في مسائل الخلاف عن سبب تأليفه للكتاب، حيث قال إنَّ "جماعة من الفقهاء المتأدبين، والأدباء المتفقهين سألوني أن ألخص لهم كتاباً لطيفاً يشتمل على مشاهير المسائل الخلافية بين نحويِّي البصرة والكوفة، على ترتيب المسائل بين الشافعي وأبي حنيفة"[12].

يتضح من كلام أبي البركات الأنباري مدى العلاقة القوية والمتداخلة، التي سادت في القرن السادس الهجري بين الفقه واللغة العربية، وخاصة عندما دمج بين علماء العربية والفقه، وأنَّ الطريقة التي اتبعها في رصد المسائل الخلافية كانت على ذات الطريقة التي سار بها الفقهاء في ترتيب ورصد المسائل الخلافية الفقهية.

كما ظهرت مظاهر تأثير أصول الفقه في أصول النحو ومجالاته من خلال ما قام به النحاة عند وضع أصوله مستعينين بذات التسمية لدى الفقهاء، فجعلوا التسمية أصول النحو على غرار تسمية الفقهاء لأصول الفقه، وتعريف النحاة لأصول النحو مطابق لتعريف الفقهاء لأصول الفقه[13].

وكان لظهور عدد من المذاهب الفقهية أثر كبير في الفكر النحوي الذي ساد بين نحاة القرن السادس الهجري، وكان لها أثر مباشر في توجيه الفكر النحوي لدى النحاة، وأبرز هذه المذاهب هو المذهب الظاهري.

❖ أثر المذهب الظاهري في الفكر النحوي

كان المذهب الظاهري أحد أهم المذاهب الفقهية المؤثرة في الفكر النحوي في القرن السادس الهجري، والذي يقوم على الأخذ بظواهر النصوص، وهذا ما تميز به هذا المذهب عن غيره من المذاهب الفقهية، وهو ما أعطاه اسم الظاهرية.

ظهر المذهب الظاهري في المشرق العربي منتصف القرن الثالث الهجري، على يد داود ابن علي الأصفهاني، الذي "قلَّد الشافعي مدة، وتعصب له، ثم ترك تقليده واستقل بمذهب خاص بناه على ظواهر النصوص من القرآن والسنة، وترك كل أنواع الرأي من قياس واستحسان وغيرهما، فالأصول عنده الكتاب والسنة والإجماع، ويقصره على إجماع الصحابة"[14]، ثم انتقل هذا المذهب عن طريق عدد من المرتحلين إلى المشرق من طالبي العلم المغاربة، حيث تأثروا به ونقلوه إلى المغرب العربي والأندلس، ومن أشهر الأندلسيين انتماءً لهذا المذهب، وتأثُّراً به علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، وكان أحد أكبر المنظرين له، الذين ساهموا في نشره في الأندلس، حيث "جاهد في نشر هذا المذهب والدفاع عنه، وألَّف كتاب المحلى في الفقه، وكتاب الإحكام في أصول الأحكام في أصول الفقه، وقد اشتُهر ابن حزم بأسلوبه الشديد في مناقشة أئمة المذاهب الأخرى، حتى مُلئت كتبه بالعبارات القاسية"[15].

سار المذهب الظاهري -خاصة عند ابن حزم- على عدة أسس، من أهمها :

1. الالتزام بالنص والاحتكام إلى الدلالة اللغوية الواضحة، فأتباع الظاهرية يرون أنَّ التكليف منوط بصدوره عن المُشرع الأول، ولا يُمكن حينها التعويل على مصادر مظنونة، تاركين اليقين الذي يمثله النص القرآني والبيان النبوي إلى القياس ومستلزماته بدعوى تعدد صور الفهم، فهم يرون أنَّ دين الله ظاهر لا باطن فيه، جهر لا ستر تحته، كله برهان لا مشاحنة فيه[16].
2. فتح باب الاجتهاد وتبديد أوهام التقليد، ودعوة الناس إلى ضرورة إمعان الفكر المؤطَّر ببيان اللغة؛ لفهم النصوص واستثمارها على أحسن وجه[17].
3. يهدف المنهج الظاهري إلى ربط النص بمنطق البيان؛ ليغدو واضحاً قابلاً للتحوُّل إلى سلوكيات وممارسات يومية في حياة الإنسان، أي أنَّها نظرة جديدة في الربط بين النص والواقع المُعاش، من خلال تعميم تطبيق المنهج على الفقه والأخلاق والعقيدة والسياسة وأحوال الناس أفراداً ومجتمعات[18].

ولعل أبرز ما تأثر به الفكر النحوي من خلال المذهب الظاهري، ومن خلال ما قدَّمه ابن حزم، يتمثل في أمرين: أمَّا الأول القياس، "فأهل الظاهر يرفضونه؛ لأنَّ فيه نقلاً للأحكام دون أن ينصَّ عليها نصٌّ، فقالوا لا يجوز الحكم البتة في شيء إلا بنص كلام الله (ﷻ) أو نبيِّه (ﷺ) أو إجماع من جميع علماء الأمة دون استثناء، وقد أقاموا حججهم على ما رووه من الأحاديث، أو تعلَّموه من طرق الجدل"[19].

وأمَّا الأمر الثاني العلل النحوية، ولعل أجرأ الآراء الظاهرية التي تبناها ابن حزم الأندلسي ومن اتفق معه هي إبطال العلل النحوية، ففي حديثة في باب كيفية أخذ المقدمات من العلوم نجده يقول عن النحو: "وأمَّا علم النحو فإلى مقدمات محفوظة عن العرب الذين تزيد معرفة تفهمهم للمعاني بلغتهم، وأمَّا العلل فيه ففاسدة جداً"[20]، وبقوله بفساد العلل نجده قد قضى على أكثر أجزاء النحو، لكنه لم يفسر كيف يمكن أن يكون هناك نحو دون تلك العلل[21]، وتعد هذه المشكلة الأبرز فيما قدَّمه ابن حزم والظاهريون، حيث كانوا معاول هدم دون بناء.

وهكذا نرى أنَّ ابن حزم قد وطَّد "أركان هذا المذهب، وأقام له دولة علمية، واستطاع بمؤلفاته القيمة أن يجد له أتباعاً ناصروه، وتُوج ذلك كله بدولة الموحدين التي طبَّقت منهجه، وحدبت على علمائه في القرن السادس الهجري"[22]، وفي بعض فترات دولة الموحدين عمدت هذه الدولة إلى محاربة المذاهب الفقهية الأخرى، وخاصة المالكية، وعززت في المقابل المذهب الظاهري، ما أدى إلى تأثر بعض النحاة بهذا المذهب، ويظهر ذلك جلياً لدى أحد أبرز نحاة الأندلس في القرن السادس الهجري، وهو ابن مضاء القرطبي، الذي قال عنه الدكتور شوقي ضيف في مقدمته على تحقيق كتابه الرد على النحاة: "إنَّ من يرجع إلى نصوص كتاب الرد على النحاة يُلاحِظ ملاحظة واضحة أنَّ صاحبه ثائر على المشرق، وهي ثورة تعدُّ امتداداً لثورة أميره عليه، وأيضاً فإنه يُلاحِظ نزعة ظاهرية في ثنايا الكتاب، مما يؤكد صلة صاحبه بثورة الموحدين على كتب المذاهب"[23]، وكان ابن مضاء قد ألَّف هذا الكتاب في فترة ثورةٍ على فقه المشرق وفروعه؛ لأن عصر الموحدين والذي عاش فيه ابن مضاء، وكان قاضياً للجماعة فيه، تميز بهجوم واسع على المذاهب الأربعة – الحنفي، والشافعي، والحنبلي، والمالكي- إذ أمر يعقوب المنصور بحرق كتب هذه المذاهب، وفرض المذهب الظاهري على الناس[24].

في بداية كتابه يؤكد ابن مضاء على أهمية الإنجاز الذي قدَّمه النحاة، حيث يرى أنَّ النحاة "قد وضعوا صناعة النحو لحفظ كلام العرب من اللحن، وصيانته من التغيير، فبلغوا من ذلك إلى الغاية التي أمُّوا، وانتهوا إلى المطلوب الذي ابتغوا"[25]، إلا أنه يرى أنَّ النحاة بالغوا في ذلك لدرجة أنهم جعلوا النحو من العلوم الصعبة والمعقدة، حيث نراه يقول عنهم: "إلا أنَّهم التزموا ما لا يلزمهم، وتجاوزوا فيها القدر الكافي فيما أوردوه منها، فتوغَّرت مسالكها، ووهنت مبانيها، وانحطت عن رتبة الإقناع حججها"[26]، كما يقول عن كتابه: "قصدي أن أحذف من النحو ما يستغني النحوي عنه، وأنبّه على ما أجمعوا على الخطأ عليه"[27]، يبدو أنَّ ابن مضاء يرى أنَّ النحو قد أُضيف إليه عدد من الزوائد التي لا حاجة لها، وأنَّ العلماء قد وقعوا في بعض الأخطاء، "فعرض رأيه بجرأة غير مسبوقة، في شجاعة الواثق من علمه، المعتقد لمذهبه، لم يبالِ بتأخر عصره، ولا بنأي مصره عن منشأ النحو وموطنه، وخاض في تلك المبادئ التي كانت مثار الخلاف بين فقهاء الظاهرية، وأصحاب المذاهب، وهي القياس والتعليل والتأويل، ولكن بأدوات نحوية"[28].

حاول ابن مضاء أن يقدِّم عملاً يُسهِّل فيه أمر النحو، ولكن يؤخذ عليه أنَّه هدم دون أن يبني، وانتقد دون أن يصلح؛ لذا ظلت محاولته محدودة ولم تتجاوز حدود كتابه، ولعل أبرز دليل على ذلك، أنَّه كان الوحيد في القرن السادس الذي تبنَّى هذه الأفكار، حتى العلماء الذين ظهروا بعده لم يأخذوا بهذه الآراء، وظل كتابه طي النسيان سنوات طوال، حتى جاء الدكتور شوقي ضيف الذي حققه، وقدَّم عليه مقدمة مُطولة، أعاد من خلالها إحياء هذا الكتاب من جديد، ولكن من الناحية العلمية والنظرية، أمَّا من الناحية التطبيقية فلم يُحدث ذلك أي تقدُّم.

ثانياً: العقيدة والفرق العقدية وأثرهما في الفكر النحوي

كان للعقيدة أثر واضح في صقل وبناء الفكر النحوي والتأثير عليه، كما كان للفكر النحوي أثر واضح في بعض المسائل والتفسيرات العقدية، فالعلاقة بين اللغة العربية والعقيدة الإسلامية علاقة تلازم، فلا غنى لأي منهما عن الآخر، وكان القرن السادس الهجري يزخر بعدد من الفرق الإسلامية، التي نشب بينهما كثيراً من الخلافات العقدية، وكان النحو العربي أحد هذه الأدوات المستخدمة من قبل هذه الفرق المتناحرة؛ ولهذا السبب وجدنا أنَّ عدداً من النحاة دافعوا عن عقيدة أهل السنة والجماعة، وكان على رأسهم أبو البركات الأنباري، حيث أسهم "إسهاماً كبيراً في الدفاع عن عقيدة أهل السنة والجماعة، والرد على الخصوم من المذاهب المختلفة"[29]، ومن أهم المصنفات التي أعدَّها الأنباري للدفاع عن عقيدته كتابه: الداعي إلى الإسلام في أصول علم الكلام، وقد علَّق مُحقق الكتاب عليه قائلاً: "تبيَّن لي أنَّ هذا الكتاب يكشف عن وجه جديد من شخصية الأنباري النحوي البارع، فلم يَعُد يُشتهر فقط باللغة والأدب وعلوم العربية، بل يجب أن يُضاف إلى أنَّه عالم من علماء العقيدة، يكتب فيها، ويدافع عنها بجهود موفقة"[30]، ونجد الأنباري في مقدمته على هذا الكتاب يقول: "فقد أودعت في هذا الكتاب الموسوم بالداعي إلى الإسلام فصولاً في أصول علم الكلام، تختص بالردِّ على من خالف الملة الإسلامية المعمورة المعالم، المنشورة الأعلام، المؤيدة بالبراهين القاطعة، والأدلة الساطعة الأنوار في ظلم شُبَه الأنام"[31].

ومن أبرز الظواهر العقدية التي كان لها أثرٌ جليٌّ في الفكر النحوي في القرن السادس الهجري ظاهرة الاعتزال، فالمعتزلة "فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي، وازدهرت في العصر

العباسي، وقد اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية؛ لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة، مما أدى إلى احرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة، وقد أُطلق عليها أسماء مختلفة منها: المعتزلة، والقدرية، والعدلية، وأهل العدل والتوحيد، والمقتصدة، والوعيدة"[32]، واتفق المعتزلة "على أنَّ الكلام محدث مخلوق في محل، وهو حرف وصوت، كتب أمثاله في المصاحف حكايات عنه، فإنَّ ما وجد في المحل عرض قد فنى في الحال"[33].

❖ ظاهرة الاعتزال وأثرها في الفكر النحوي

يقوم المذهب المعتزلي في الأساس على العقل وعلم الكلام والجدل والفلسفة؛ لذا نجده قد ترك آثاراً واضحة في الكثير من جوانب الحياة الفكرية، وخاصة في الجانب اللغوي منه، فلا يمكن لأحد "أن ينكر أثر المعتزلة ودورهم الإيجابي الفاعل في تحرير الفكر الإسلامي من حالة الجمود على النص واتباع الأساليب التقليدية في النقاش والحوار، والاكتفاء بالنصوص القرآنية والأحاديث وحدها في الرد على معارضي الفكر الإسلامي من مُشككين، وزنادقة، وملاحدة، وأصحاب الديانات والمعتقدات الأخرى الغريبة عن روح الدين الإسلامي ومبادئه"[34].

وكانت ظاهرة الاعتزال من أبرز المؤثرات في الفكر النحوي خلال القرن السادس الهجري، ونجد ذلك واضحاً وجلياً لدى أحد أبرز نحاة القرن السادس الهجري وهو الزمخشري، الذي كان معتزلي المذهب، ومجاهراً به، وعن ذلك يقول ابن خلكان: "كان الزمخشري معتزلي الاعتقاد متظاهراً به، حتى نُقل عنه أنَّه إذا قصد صاحباً له استأذن عليه في الدخول يقول لمن يأخذ الإذن: قل له أبو القاسم المعتزلي بالباب، وأول ما صنَّف كتاب (الكشاف) كتب استفتاح الخطبة: الحمد لله الذي خلق القرآن، فيقال أنه قيل له: متى تركته على هذه الهيئة هجره الناس ولا يرغب أحد فيه، فغيَّره بقوله: الحمد لله الذي جعل القرآن، وجعل عندهم بمعنى خلق، ورأيت في كثير من النسخ: الحمد لله أنزل القرآن، وهذا إصلاح الناس لا إصلاح المصنِّف"[35].

وقد برز أثر الاعتزال في فكر ومنهج الزمخشري من خلال استخدامه اللغة والبلاغة والنحو في تقرير عقيدته الاعتزالية، حيث نراه استغل اللغة والنحو في تفسير كلام الله (ﷻ) ومبيناً لمعانيه، وموضحاً لأغراضه، حيث نراه يرجّح إعراباً على إعرابٍ، ويحمل كلام الله (ﷻ) على وجه دون

الآخر، بل ويقلّب الوجوه للوصول إلى المعنى الذي يتلاءم في عقيدته الاعتزالية، أي أنَّه يستخدم علمه في النحو إرضاءً لمعتقده الاعتزالي، ودعماً لآرائه التي تخدم هذا المعتقد[36].

يمثل كتاب الكشَّاف للزمخشري "ذروة نضج الآراء الاعتزالية وتبلورها، ونحسُّ ونحن نقرأ للزمخشري أننا بإزاء عالم كبير قد استوعب جميع ما كتبه جيل المعتزلة الذين تقدَّموه، واختمرت هذه القراءات جميعها في ذهنه بعد أن صقلها عقول أدبائهم ومفكريهم أزماناً طويلة"[37].

نجد أنَّ الزمخشري في كتابه الكشَّاف استخدم قواعد النحو العربي للانتصار لعقيدته الاعتزالية، فمثلاً في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ، إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[38]، نراه يتخلَّص من المعنى الظاهر لكلمة ﴿نَاظِرَةٌ﴾؛ لأنه لا يتفق مع مذهبه القائل بعدم رؤية الله (ﷻ)؛ وحتى يبتعد عن هذا المعنى نجده يستعين بقواعد اللغة العربية؛ لإظهارها بمعنى آخر، وهو التوقُّع والرجاء، حيث يقول في تفسيره لهذه الآية: "﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ الوجه: عبارة عن الجملة، والناضرة: من نضرة النعيم، ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾، تنظر إلى ربها خاصةً، لا تنظر إلى غيره، وهذا معنى تقديم المفعول، ألا ترى إلى قوله (ﷻ): ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾[39]، ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾[40]، ﴿إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾[41]، ﴿وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾[42]، ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[43]، ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[44]، كيف دلَّ فيها التقديم على معنى الاختصاص، معلوم أنَّهم ينظرون إلى أشياء لا يحيط بها الحصر، ولا تدخل تحت العدد في محشر يجتمع فيه الخلائق كلهم، فإنَّ المؤمنين نظَّارة ذلك اليوم؛ لأنهم الآمنون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فاختصاصه بنظرهم إليه لو كان منظوراً إليه محال، فوجب حمله على معنى يصحُّ معه الاختصاص، والذي يصحُّ معه أن يكون قول الناس: أنا إلى فلان ناظر ما يصنع بي، تريد معنى التوقُّع والرَّجاء"[45].

إنَّ المتتبع للآيات التي تسبق هذه الآية أو تليها يجد أنَّ الزمخشري يفسرها بكلمات قليلة، على نظرية المثل القائل: خير الكلام ما قلَّ ودلَّ، أمَّا هذه الآية فقد أطال الحديث عنها، وراح يُعطي تفسيرات وتوضيحات مُستعيناً بفكره النحوي؛ لأنها تلامس فكره الاعتزالي، وتتنافى مع معتقداته، فراح يُطيل الحديث عنها حتى تخدم عقيدته الاعتزالية، وقد عقَّب أحمد بن المنير على ما قاله الزمخشري -في حاشيته التي سمَّاها بالانتصاف فيما تضمنه الكشَّاف من الاعتزال- فقال: "ما أقصر لسانه عن هذه الآية، فكم له يدندن ويطيل في جحد الرؤية، ويشقّق القباء ويكثر ويتعمق، فلما

فغرت هذه الآية فاه، صنع في مصادمتها بالاستدلال على أنَّه لو كان المراد الرؤية لما انحصرت بتقديم المفعول؛ لأنها حينئذ غير منحصرة على تقدير رؤية الله (ﷻ)، وما يعلم أنَّ المتمتع برؤية جمال وجه الله (ﷻ) لا يصرفه عنه طرفه، ولا يؤثر عليه غيره، ولا يعدل به (ﷻ) منظوراً سواه، وحقيق له أن يحصر رؤيته إلى من ليس كمثله شيء"[46].

ومن الأمثلة التي استخدم فيها الزمخشري قواعد النحو العربي تأثراً بعقيدته الاعتزالية، ما جاء في كتابه الفائق، حيث أراد نفي التشبيه عن الله (ﷻ)، حيث أورد في كتابه أنَّ أبا رَزين العُقيلي سأل رسول الله (ﷺ): "أين كان ربُّنا قبل أن يخلق السماوات والأرض؟ فقال (ﷺ): كان في عماء تحته هواء، وفوقه هواء"[47]، وعن تفسير هذا الحديث يقول الزمخشري: "هو السحاب الرقيق، وقيل: السحاب الكثيف والمطبق، وقيل: شِبْه الدخان يركب رؤوس الجبال، وعن الجرمي: الضباب، ولا بدَّ في قوله: أين كان ربُّنا؟ من مضاف محذوف، كما حُذف من قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾[48]، ونحوه[49].

أراد هنا الزمخشري أن ينفي التشبيه عن الله (ﷻ)؛ انتصاراً لمنهجه الاعتزالي، فهو يرى أنَّ هذا الحديث يشبه في تفسيره الآية السابقة من سورة البقرة، والتي يقول في تفسيرها: "إتيان الله: إتيان أمر الله وبأسه"[50]، أي أنَّه يرى بأنَّ السؤال الذي طُرح في الحديث السابق (أين كان ربُّنا؟)، ليس المقصود به أين مكان الله (ﷻ)؛ لأن فكرهم الاعتزالي ينفي تشبيه الله (ﷻ) "جهةً، ومكاناً، وصورةً، وجسماً، وتحيزاً، وانتقالاً، وزوالاً، وتغيُّراً، تأثُّراً"[51]، وعليه فإنَّ الزمخشري سيعمد إلى تأويل كل ما يُخالف هذه العقيدة، وهذا يُشبه تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[52]، حيث يقول في تفسيرها: "﴿ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ أي: أسماء المسميات، فحذف المضاف إليه؛ لكونه معلوماً مدلولاً عليه بذكر الأسماء؛ لأنَّ الاسم لا بدَّ له من مسمَّى"[53]، وعليه فإنَّ الزمخشري يرى أنَّ السؤال المطلوب هو: أين كان أمر الله وبأسه؟ وقد علَّق ابن المنير على تفسير الكشاف للآية السابقة في حاشيته على الكشَّاف فقال: "وهو يفرُّ من اعتقاد أنَّ الاسم: هو المسمَّى؛ لأنَّ ذلك معتقد أهل السنة"[54].

ومن آراء الزمخشري الاعتزالية ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ۚ﴾[55]، يرى أنَّ معنى لن "تأكيد النفي الذي تعطيه لا، وذلك أن تنفي المستقبل، تقول: لا أفعل غداً، فإذا أكَّدت نفيها قلت: لن أفعل غداً، والمعنى: أنَّ فعله يناغي حالي، و﴿لَن تَرَانِي﴾ تأكيد وبيان، لأنَّ المنفي مناف لصفاته (ﷻ)"[56]، لقد قام الزمخشري بهذا التفسير انتصاراً لمعتقده الاعتزالي الذي يُؤمن بأنَّ الله (ﷻ) لا يُرى أبداً، ويقوّي تفسيره هذا بقوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[57]، "فالمعنى: أنَّ الأبصار لا تتعلق به، ولا تدركه، لأنه متعالٍ أن يكون مُبْصَراً في ذاته، لأنَّ الأبصار إنما تتعلق بما كان في جهة أصلاً، أو تابعاً كالأجسام والهيئات"[58].

ردَّ عدد من النحاة على الزمخشري فيما يخصُّ أداة النفي لن، حيث قال ابن هشام: "ولن تفيد النفي والاستقبال باتفاق، ولا تقتضي تأبيداً، خلافاً للزمخشري في أنموذجه، ولا تأكيداً خلافاً له في كشافه"[59]، وقال الأزهري: "ولا تقتضي لن تأبيد النفي خلافاً للزمخشري في أنموذجه، لأنها لو كانت للتأبيد لزم التناقض بذكر اليوم في قوله تعالى: ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾[60]، ولزم التكرار بذكر أبداً في قوله تعالى: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾[61]، ولم تُجمع مع ما هو لانتهاء الغاية نحو قوله تعالى: ﴿لَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي﴾[62]، وتأبيد النفي في ﴿لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا﴾[63] لأمرٍ خارجي لا من مقتضيات لن، ولا تقتضي تأكيداً، أي النفي خلافاً للزمخشري في كشافه"[64]، ويقول السيوطي: "ذهب الزمخشري في مفصله إلى أنَّ لن لتأكيد ما تعطيه لا من نفي المستقبل... وذهب في أنموذجه إلى أنَّها تفيد تأبيد النفي... وقال ابن مالك: حمله على ذلك في ﴿لَن تَرَانِي﴾ أنَّ الله لا يُرى، وهو باطل"[65].

بعد مراجعة كتاب تفسير الكشَّاف[66]، وكتاب المفصل[67]، وجدنا أنَّ الزمخشري يقول بذلك، أي: (لن) لتأكيد ما تعطيه لا من نفي المستقبل، أما فيما يخصُّ مسألة التأبيد فيها وبعد مراجعة كتاب الأنموذج وجدناه يقول: "لن نظيرة لا في المستقبل، ولكن على التأكيد"[68]، وقد علَّق على هذا الموضوع الدكتور فاضل السامرائي بقوله: "وأمَّا ما ذكره ابن هشام، والأزهري، والسيوطي، وغيرهم من أنَّ (لن) عنده تفيد التأبيد في الأنموذج، وأنَّ ذلك حمله عليه اعتقاده

المعتزلي فوهم نُسب إليه"[69]، أي أنَّه يرى أنَّ ما أورده ثلة من علماء النحو التالين للزمخشري عبارة عن وهم ظنَّوه، وذلك بعد رجوعه لكتاب الأنموذج الذي وجد فيه كلمة التأكيد، وليس التأبيد، ولكن من غير المعقول أن يكون إجماع عماء أفاضل أمثال ابن هشام، والأزهري، والسيوطي وهماً، وخاصة أنهم أكَّدوا وجود مسألة التأبيد في كتاب الأنموذج، فكان لزاماً علينا مراجعة هذا الأمر، ومعرفة السبب الذي دفعهم لقول ذلك، فتمَّ الرجوع إلى عدد من النسخ القديمة والحديثة لكتاب الأنموذج، والعودة للكتب التي شرحته، فنتج لدينا التالي: عبارة (لن نظيرة لا في نفي المستقبل، ولكن على التأكيد) وجدناها في النسخة التي قام سامي بن حمد المنصور بتحقيقها والاعتناء بها[70]، وكذلك في نسخة مطبعة الجوائب[71]، وكذلك في كتاب الفيروزج شرح الأنموذج[72]، أمَّا في كتاب شرح الأنموذج للأردبيلي[73]، وكتاب الفوائد العبدية شرح الأنموذج للموستاري[74]، فنجد أنَّ الشارحين قد أشارا إلى أنَّ بعض النسخ كُتبت بذات العبارة السابقة، وبعضها الآخر كُتبت بعبارة (التأبيد، بدلاً من التأكيد)، أمَّا بعد الرجوع إلى كتاب شرح عمدة السري على أنموذج الزمخشري فنجد أنَّ العبارة كالآتي (لن نظيرة لا في نفي المستقبل، ولكن على التأبيد)، وقد أشار الكاتب أنَّ ما دفعه لهذا هو اعتقاده الفاسد[75].

لعل هذه المراجعة قد بيَّنت لنا أنَّ بعض النُّسخ كُتبت بكلمة (التأبيد)، وربما هذه هي الكلمة الأصلية التي كُتب بها أنموذج الزمخشري، ولكن يبدوا أنَّ النُّسَّاخ استبدلوا كلمة التأبيد، بالتأكيد بقصدٍ أو بغير قصدٍ، وإنَّ ما يُقوي هذا الرأي ما قام به العلماء الأفاضل السابق ذكرهم، والذين نقلوا عبارة (التأبيد) عن كتاب الأنموذج، فلا يُعقل أن يجمعوا على توهمٍ كما قال البعض.

من خلال ما سبق نلاحظ مدى تأثير العقيدة على الفكر النحوي، وقد كان ذلك واضحاً جلياً لدى الزمخشري الذي جعل فكره النحوي سلاحاً يدافع به عن عقيدته الاعتزالية، وأيضاً كان واضحاً لدى الأنباري الذي كان مُدافعاً عن عقيدة أهل السنة والجماعة، ولكن إذا نظرنا إلى جانب آخر من علماء القرن السادس الهجري فإننا نجد ابن الشجري الذي كان ينتمي إلى المذهب الشيعي، حيث لم يُؤثِّر ذلك على فكره النحوي، وقد قال عنه محمود الطناحي مُحقق كتابه الأمالي: "ومع انتماء ابن الشجري للعلوية، وكونه من أكابر علماء الإمامية، لم يُؤْثَر عنه أنَّه ألَّف أو كتب شيئاً عن عقيدة القوم، وأصول مذهبهم، بل دارت تصانيفه في فلك النحو واللغة والأدب، ولم

يظهر في شيء من تصانيفه -وبخاصة الأمالي وهي أعظم تصانيفه- شيء من عقائد الشيعة أو أصول الإمامية"[76].

كما نجد أنَّ ابن الشجري قد استشهد بكلام عمر بن الخطاب (ﷺ)، ثم ترضَّى عليه[77]، وذكر أبي بكر الصديق (ﷺ)، ثم ترضَّى عليه[78]، وعثمان بن عفان (ﷺ)، ثم ترضَّى عليه[79]، ونلاحظ مما سبق أنَّ انتماء ابن الشجري للمذهب الشيعي لم يُؤثِّر عليه، ولم يكن أحد عوامل التأثير في بناء الفكر النحوي لديه.

ثالثاً: الرحلات العلمية وأثرها في الفكر النحوي

أسهمت الرحلات العلمية في صقل الفكر النحوي، وخاصة في بلاد المغرب العربي والأندلس، وكانت هذه الرحلات أحد أهم العوامل المؤثرة في بناء الفكر النحوي في القرن السادس الهجري، وكانت رحلات الأندلسيين تهدف "للأخذ عن علماء اللغة في المشرق، والسعي إلى لقائهم ورواية الأصول عنهم، وكانت هذه الرحلات أحياناً تقف عند حدود الأندلس نفسها، وأحياناً تتجاوز إلى القيروان، وأحياناً ثالثة تكون ارتياداً لكثير من المناطق الثقافية في المشرق"[80].

لقد كان طلاب الأندلس والمغرب وعلماؤها يتنقَّلون بين البلدات المختلفة في الشرق العربي؛ ليجمعوا في جِعابهم خلاصة ما توصَّل إليه علماء المشرق العربي.

ومن أبرز النماذج على هذه الرحلات العلمية، رحلة أبي موسى الجزولي، حيث انتقل إلى مصر؛ لإتمام رحلة علمية واسعة، "ولعل المركز العلمي لمصر وشهرة علمائها، وإغنائهم مجالس العلم بها، من العوامل التي جعلت أبا موسى يُفضِّلها على غيرها من الحواضر الإسلامية الأخرى، بحيث أقيمت له الظروف المواتية لطلب العلم، وتلقِّيه عن أشهر النابهين فيه، على أنَّ الرحلة العلمية إلى أرض الكنانة كانت أحد الأسس التي قامت عليها الحركة الثقافية بالمغرب"[81].

وأثناء تواجده في مصر حضر أبو موسى الجزولي مجلس أبي محمد عبد الله بن بري رئيس النحويين بالبلاد المصرية، وكان مرجعاً يُرجع له في علم العربية، وقيل أنَّ أبا موسى في ذلك الوقت لم يكن يُحسن الكثير من النحو؛ ولكن بسبب حبِّه له ومواظبته على طلبه، تمكَّن من فهم طريقته

والتكلُّم فيه، وعكف على قراءة النحو عند أبي محمد بن بري، وقرأ عليه تاج اللغة وصحاح العربية للجواهري[82].

وبعد أن انتهى الجزولي من رحلته بمصر، عاد إلى الأندلس، وتصدَّر الإقراء بالمَريَّة، وغيرها من مدن الأندلس، وتتلمذ على يديه مجموعة من علماء النحو، ومنهم الشلوبين[83].

رابعاً: التحولات السياسية وأثرها في الفكر النحوي

كانت السياسة لاعباً أساسياً في نمو وازدهار الفكر النحوي، وتُعدُّ السياسة أحد العوامل المؤسسة للنحو، فإذا نظرنا إلى بدايات النحو الأولى لوجدنا أنَّها كانت أبرز سبب في وجود النحو الكوفي، وظهور الخلافات النحوية بين مدرستي البصرة والكوفة.

لم تكن هذه الخلافات النحوية في أولها أكثر من المذاكرة وحكاية الأقوال المخالفة والرد عليها أحياناً، وكنا نجد سيبويه يورد لشيخيه يونس والخليل أقوالاً لهما، ثمَّ يخالفهما[84]، ولكن لمَّا تدخَّلت السياسة في ذلك أدّى لظهور مدرسة الكوفة النحوية، وساهم ذلك في ظهور التعصُّب بين أصحاب المدرستين، وتمسُّك كلُّ فريق برأيه، وبرزت تلك الخلافات عندما "قرَّب العباسيون الكسائي وتلاميذه، وخصُّوهم بتربية أولادهم، وبالإغداق عليهم إذ كان أهل الكوفة بالجملة أخلص لهم واحسن سابقة معهم، على عكس أهل البصرة، فاجتهد المقربون في التمسُّك بدنياهم التي نالوها، ووقفوا بالمرصاد للبصريين"[85].

ومن أكثر الدلائل على إسهام السياسة في التأثير على الفكر النحوي المناظرة التي دارت بين سيبويه والكسائي، والتي عُرفت باسم المسألة الزنبورية[86]، وكما كان للسياسة دور بارز في التأثير على الفكر النحوي منذ نشأة النحو، كان لها تأثير بارز في القرن السادس الهجري، وهنا نشير إلى أنَّ الحالة السياسية في المنطقة العربية والإسلامية كان يعتريها تمزق وتفكك سياسي، ولكن هذا "التمزُّق السياسي والإداري في المغرب والمشرق في هذا العصر قابله ترابط علمي، ذلك أنَّ الرحلات التي كان يقوم بها طلاب العلم جعلت التأثُّر والتأثير بعيدَي المدى، كما أنَّ تشجيع الدويلات -التي انشعبت من المملكة الإسلامية واستقلَّت- للمفكرين والأدباء، ومنافستها لبعضها

في النفوذ والسلطان والحضارة ساهم -إلى حدٍّ كبير- في هذه النهضة الفكرية، وبذلك كان في انقسام الدولة وتقطُّعها قوةٌ للعلم ورواجٌ للأدب"[87].

❖ التحولات السياسية في المشرق، وأثرها في الفكر النحوي:

شهد القرن السادس الهجري كثيراً من التحولات السياسية، وتعرَّضت خلاله الأمة الإسلامية لكثير من الهجمات، وحدثت فيه معارك متعددة، وفي هذا العصر كانت الخلافة العباسية تنحصر سيطرتها الفعلية على بغداد وما حولها، أمَّا باقي البلدان فقد كانت خارج سيطرتها، وأبرز من حكم بعض المناطق في المشرق: الفاطميون في مصر، والأمويون في مصر والشام، والسلاجقة في بغداد والشام، ومن أبرز النماذج على العلماء الذين عاصروا هذه الدول ابن الشجري، الذي عاش في عصر السلاجقة، حيث تميَّزت هذه الفترة "بالتوسُّع في إنشاء المدارس، فلم يعد المسجد هو المكان الوحيد الذي يتحلَّق فيه التلاميذ وطلاب المعرفة، بل ظهر إلى جواره المدارس التي تَنافس سلاطين السلاجقة ووزرائها في بنائها"[88].

وقد أدَّى وجود مثل هذه المدارس إلى ازدهار العلم وتنمية الفكر العقلي، فالمدرسة النظامية في بغداد التي أسسها السلاجقة كانت قبلة الطلبة الوافدين من شتى الأقطار، فرادى وجماعات، مقيمين على الدرس، قد أغنتهم عن التفكير في متطلبات الحياة أوقات عظيمة قضوها في هذه المدارس، ساهمت المدرسة النظامية وغيرها في ظهور عددٍ مهمٍّ من العلماء الأفذاذ الذين تركوا بصماتهم في مختلف الميادين[89].

ومن النماذج على تداخل السياسة بالفكر، ما كان مع ابن بَرِّي في مصر، حيث تم اختياره ليتولَّى التصفُّح في ديوان الإنشاء، وهو في الحادية والعشرين من عمره، وعندما كان يصدر كتاب عن الدولة إلى ملك من الملوك لا يتمُّ إرساله إلا بعد اطلاعه عليه، ويقوم بالتعديل عليه إن لزم الأمر، ثمَّ يُرسل بعد موافقته، وكان ابن بَرِّي قد تولى هذا العمل خلفاً لمحمد بن بركات السعدي، المتوفى سنة 520ه، الذي تولَّاه خلفاً لابن بابشاذ، المتوفى سنة 469ه[90]، وكان هذا التعيين في أواخر عهد الدولة الفاطمية، ولما جاءت الدولة الأموية، حفظت مكانة هذا العالِم، وإنَّ عدداً من حكَّام الدولة الأيوبية تعلموا عنده، وكان على رأسهم الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي، ومنهم

أيضاً: الملك العزيز عماد الدين عثمان بن صلاح الدين، والملك الظاهر غازي بن صلاح الدين، وغيرهم[91].

بالرغم من التحوُّل السياسي المهم الذي حدث في مصر، والمتمثل في إسقاط الحكم الفاطمي، وقيام الحكم الأيوبي، والرجوع بمصر للخلافة العباسية، إلا أنَّ ذلك لم يساهم في دفع عجلة العلم للأمام بشكل كبير؛ لأنَّ "قيام الدولة الفاطمة، وامتداد سلطانها إلى المغرب ومصر كان له أثره السلبي على الرحلة إلى المشرق، نظراً لسوء الظروف السياسية السائدة في المشرق"[92]، وكان لفترة الحكم الطويلة التي حكمتها الدولة الفاطمية أثر كبير في عدم النهوض الواسع للعلم زمن الدولة الأيوبية؛ لأنَّ آثار أكثر من مائة عام لا يُمكن إزالتها في بعض أعوامٍ، ولعل الباحثين يستطيعون إدراك ذلك، فالنهضة الكبيرة لمصر، وللفكر النحوي فيها كان في القرن السابع الهجري، أي أنَّ الدولة الأيوبية مهَّدت الطريق أمام هذه النهضة الفارقة في تاريخ النحو العربي.

❖ التحولات السياسية في المغرب العربي والأندلس، وأثرها في الفكر النحوي:

شهدت بدايات القرن السادس الهجري حكم المرابطين للأندلس، وكانت هذه الفترة حافلة بالمعارك وعدم الاستقرار، وأبرز ظاهرة حصلت فيه تمثلت في بروز الفقهاء، وسيطرتهم على المشورة، ومن أبرز المظاهر التي تُبيِّن سيطرة الفقهاء عندما أمر علي بن يوسف الأمير المرابطي بحرق جميع نسخ كتاب إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي، وتهديد كل مَن يحتفظ به[93]، وقد كان لهذا الأمر تأثير بارز على الفكر بشكل عام، وعلى الفكر الديني والنحوي بشكل خاص، فمثلاً: "نجد أنَّ السهيلي لا يذكر كتاب إحياء علوم الدين بين مصادره في كتبه كلها، على الرغم من ذكره لبعض كتب الإمام الغزالي"[94].

كما شهدت هذه الفترة هجرة كثيرٍ من العلماء إلى خارج الأندلس؛ بسبب سوء المعاملة التي كانوا يتعرَّضوا لها، مقارنة مع التشجيع الذي كانوا يحصلون عليه من الأمراء في عهد ملوك الطوائف، ومن أبرز العلماء الذين هاجروا من الأندلس: عبد الله بن أبي سعيد الأنصاري النحوي الغريشي، حيث رحل إلى مصر[95]، ومحمد بن طاهر بن علي بن عيسى أبو عبد الله الأنصاري الأندلسي الداني النحوي، حيث رحل إلى دمشق، ثمَّ إلى بغداد[96]، وسلامة بن غيَّاض، أبو الخير

النحوي الشامي، حيث رحل إلى مصر، وتتلمذ على يد ابن القطاع، ثمَّ غادر إلى العراق، حيث أقام في بغداد ثمَّ إلى البصرة، ورحل بعد ذلك إلى الشام[97].

من الواضح أنَّ عهد دولة المرابطين لم يشهد نهضة لغوية كبيرة؛ "فقد شهد حروباً مريرة، كان لها أثرها على صعيد العلم والمعرفة، وتميَّز بأنَّه عهد الفقهاء، حيث قرَّبهم علي بن يوسف بن تاشفين، وآثرهم بالرأي والمشورة"[98]، وإذا ما قارنَّا النشاط اللغوي في هذه الفترة مع النشاط اللغوي في الفترة السابقة -عصر ملوك الطوائف- نجده أنَّه قد تراجع كثيراً، لكنه لم يندثر، وظل جمع من العلماء نشيطين في المجال اللغوي، "فعلى الرغم من إشارة بعض الروايات إلى ضمور الحركة الفكرية الأندلسية في ظل دولة المرابطين عمَّا كانت عليه أيام ملوك الطوائف، إلا أنَّ الحركة العلمية والأدبية في الأندلس لبثت خلال العهد المرابطي تحتفظ بكثير مما كان لها أيام الطوائف من قوة وحيوية، كما درس أكثر عمال المرابطين في الأندلس على أيدي أشهر العلماء"[99].

وقد توزَّع العلماء في هذا العصر إلى فئتين: "فئة شغلتها الرواية والتدريس، وفئة أخرى اهتمت بالتصنيف والتأليف، ومن أعلام الرواية والتدريس في عهد المرابطين: أبو عبد الله محمد ابن عبد الرحمن المذحجي، وأبو عبد الله بن سليمان ابن أخت غانم، وأبو قاسم بن محمد بن الرمَّاك، أمَّا أصحاب التصانيف في هذا العصر فأشهرهم: ابن السيد، وابن الطراوة، وابن الباذش، وسلامة بن غياض"[100].

وأيضاً من أبرز علماء اللغة في عصر المرابطين: أبو الحسن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري النحوي، وقد كان من أهل المعرفة بالآداب واللغة، مُتقدّماً في علم القراءات، وأبو محمد بن أحمد بن عبد الله النحوي المعروف بابن اللجاش، وكان عالماً متبحّراً في النحو، وأبو العباس أحمد بن عبد الجليل بن عبد الله المعروف بالتدميري، وأبو العباس أحمد بن عبد العزيز بن هشام بن غزوان الفري، وكان من أهل المعرفة بالنحو والعروض[101].

أمَّا في النصف الثاني من القرن السادس الهجري انتقل الحكم للموحدين، ويُعدُّ هذا العصر من أزهى عصور الأندلس، حيث تكاملت فيه الأسباب التي أدَّت إلى ازدهاره، حيث خرج الأندلس فيه من ضيق الحياة الفكرية إلى حريتها، بعد فترة من الزمن عاشه في ظلال دولة المرابطين التي ساد فيها الجمود والتزمُّت الفكري، فاستعاد الأندلس عصوره الزاهرة[102]، ويرجع

ذلك إلى أمرين مهمين، أمَّا الأمر الأول: "أنَّ ملوك الموحدين كانوا يقدِّرون العلوم والفنون حق قدرها، وأنَّ الدعوة إلى العلم كانت أصلاً من أصول داعيتهم محمد ابن تومرت، ومن ثمَّ كان ملوك الوحدين علماء، فعبد المؤمن بن علي مؤسس هذه الدولة كان عالماً جليل القدر، تجمع حاشيته العلماء والأدباء والشعراء من المغرب والأندلس"[103]، ومما يؤكد هذا الكلام ما أردفه المراكشي واصفاً أبا يعقوب يوسف بن عبد المؤمن: وهو من أوائل وأبرز حكام الموحدين، حيث يقول عنه: "أعرف الناس كيف تكلمت العرب، وأحفظهم لأيامهم ومآثرهم وجميع أخبارها في الجاهلية والإسلام، صرف عنايته إلى ذلك أيام كونه بإشبيلية والياً عليها في حياة أبيه، ولقي بها رجالاً من أهل علم اللغة والنحو والقرآن، منهم الأستاذ اللغوي والمتقن أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الملك، المعروف عندهم بابن فلْكون، فأخذ عنهم ذلك وبرع في كثيرٍ منه... وكان أحسن الناس ألفاظاً بالقرآن، وأسرعهم نفوذ خاطر في غامض مسائل النحو، وأحفظهم للغة العربية"[104].

وعمد ملوك الموحدين على تشجيع العلماء والشعراء، فكان من أهم ما ترتَّب على ذلك أن ازدهرت إشبيلية، ونشطت المدارس الإقليمية في قرطبة، وغرناطة، ومالَقَة، وبَلَنْسِيَة، ومُرْسِية، وظهر في هذا العصر جمع من العلماء والأدباء والشعراء[105].

أمَّا الأمر الثاني الذي أدَّى إلى ازدهار الحركة اللغوية والفكرية في عصر الموحدين: "هو عودة أبي يوسف [يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن] إلى الأخذ بالكتاب والسنة، ونبذ كُتب مذهب مالك، وهو المذهب الغالب على أهل المغرب والأندلس، فأُحرقت هذه الكتب"[106]، حيث سعى إلى قطع علم الفروع والعودة إلى الأصول، فأمر بإحراق كتب هذا المذهب بعد تجريد ما فيها من قرآن أو حديث، لأنه سعى إلى إخراج الناس من الجمود والتزمُّت الفكري، ويتحدَّث المراكشي عن ذلك فيقول: "لقد شهدتُ منها وأنا يومئذ بمدينة فاس، يُؤتى بالأحمال فتوضع، ويطلق فيها الناس، وتقدَّم إلى الناس في ترك الاشتغال بعلم الرأي والخوض في شيء منه، وتوعَّد على ذلك بالعقوبة الشديدة... وكان قصده في الجملة محو مذهب مالك وإزالته من المغرب مرة واحدة، وحمْل الناس على الظاهر من القرآن والحديث"[107].

وكان من أبرز نتائج ذلك أن علا شأن الحديث، وكثر المحدِّثون كثرة لم تُعرف في عهد سابق، ولكن حملة أبي يوسف على مذهب مالك لم تؤتِ ثمرتها التي كان يرجوها؛ لتغلغل مذهب مالك في نفوس المغاربة والأندلسيين[108].

لقد كانت دعوة الموحدين إيقاظاً لحرية الفكر بعد أن حاول المرابطون تقييدها، "ومما يلفت النظر في عصر الموحدين هو ظهور أعلام كبار في النحو، لهم اجتهادات وآراء جديدة في هذا الميدان، ومن أشهرهم أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن المعروف بابن مضاء القرطبي"[109].

ومن علماء النحو الذين برزوا إبان حكم الموحدين، أحمد بن محمد القيسي، من أهل جيان ويُعرف بالفندري، وأبو بكر بن سلمان بن سمحون الأنصاري، من أهل قرطبة، درس القراءات والعربية والآداب، وبرع في النحو حتى فاق سائر أقرانه، وعبد الرحمن بن محمد السلمي من أهل شرق الأندلس، وداود بن يزيد بن عبد الله السعدي النحوي، من أهل قلعة يحصب من عمل غرناطة، وعبد الله بن أحمد بن علي بن قريشي الحجري، من أهل قرطبة، ومحمد بن طاهر الأنصاري النحوي، من أهل إشبيلية، وإبراهيم بن محمد بن منذر بن أحمد بن سعيد بن ملكون الحضرمي النحوي، من أهل إشبيلية، وعدد آخر غيرهم[110].

وكان من نتائج رعاية الموحدين للعلم والعلماء، أن تقاطر العلماء على مراكش حاضرة الموحدين، وكان من أبرز وأهمِّ أعلامهم أبو القاسم السهيلي، وأقبل طلاب العلم من المغرب على معاهد الأندلس، فانتعشت الحياة الفكرية في هذين البلدين[111].

ختاماً نقول: إنَّ التحولات السياسية كانت عاملاً مهماً ومؤثراً في الفكر النحوي، حيث عزَّزت هذه العوامل الفكر النحوي في المشرق والمغرب، وأبرز صورها في المشرق عندما تدخَّلت السياسة في إشعال الخلاف النحوي، وما نجم عنه من إعمال لفكر النحاة، مدافعين عن اتجاهاتهم وآرائهم، وما نجم عنه من زيادة للموروث اللغوي والنحوي، أمَّا في المغرب فقد أتت على صورتين، الأولى في عصر المرابطين، حيث لم تولِ الدولة اهتماماً كافياً بعلماء اللغة، فتراجع الفكر النحوي في هذه الفترة، لكنه لم يندثر، واستمر دون قوته المعتادة، أمَّا الثانية في عصر الموحدين، فالصورة مختلفة تماماً، حيث أدَّى اهتمام الحكام بالعلماء إلى ازدهار الفكر النحوي، وتعبئته بروافد وآراء فكرية جديدة وفريدة.

الخاتمة:

- ❖ برزت عوامل عدة أثَّرت في الفكر النحوي لدى نحاة القرن السادس الهجري، وأبرز هذه العوامل: العقيدة الإسلامية والفرق العقدية، الفقه الإسلامي ومذاهبه، والرحلات العلمية، والتحولات السياسية، حيث أثَّرت هذه العوامل على آراء النحاة، ومخرجاتهم.
- ❖ ظهرت هذه العوامل بشكل جلي ووضح لدى عدد من نحاة القرن السادس الهجري، فقد أثَّرت العقيدة الاعتزالية في فكر الزمخشري النحوي، وتمثَّل ذلك في التأثير على آرائه واختياراته النحوية، كما أثَّر المذهب الظاهري الفقهي في فكر ابن مضاء النحوي، تمثل ذلك في دعوته إلى إلغاء كثير من المرتكزات التي ارتكز عليها النحاة كإلغاء العوامل النحوية، والعلل النحوية.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً الكتب:

- القرآن الكريم

الأردبيلي، جمال الدين محمد بن عبد الغني. (1990)، شرح الأنموذج في النحو: للعلامة الزمخشري، تح: يوسف، حسني عبد الجليل، القاهرة: مكتبة الآداب.

الأزهري، خالد بن عبد الله. (2000)، شرح التصريح على التوضيح، تح: عيون السود، محمد باسل، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

الأفغاني، سعيد. (1957)، في أصول النحو، ط2، دمشق: مطبعة الجامعة السورية.

الأفغاني، سعيد. (د.ت)، من تاريخ النحو، بيروت: دار الفكر.

الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد. (1961)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تح: عبد الحميد، محمد محيي الدين، ط4، القاهرة: مطبعة السعادة.

الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد. (1988)، الداعي إلى الإسلام، تح: باغجوان، سيد

حسين، ط1، بيروت: دار البشائر الإسلامية.

ابن بَرِّي، أبو محمد عبد الله بن أبي الوحش. (1980)، التنبيه والإيضاح عما وقع في الصِّحاح، تح: حجازي، مصطفى، ط1، القاهرة: مطبعة دار الكتب.

ابن بَرِّي، أبو محمد عبد الله بن أبي الوحش. (2003)، خمسة نصوص محققة: (مسائل منثورة في التفسير/ شروط الحال/ رسالة في لو/ تسمية الشيء/ فصول في العربية)، تح: الضامن، حاتم صالح، ط1، دمشق: دار البشائر.

البنا، محمد إبراهيم. (1985)، أبو القاسم السهيلي ومذهبه النحوي، ط1، جدة: دار البيان العربي.

بوقرة، نعمان. (2004)، النظرية اللسانية عند ابن حزم الأندلسي: قراءة نقدية في مرجعيات الخطاب اللساني وأبعاده المعرفية، دمشق: منشورات اتحاد الكتّاب العرب.

التيمي، محمد. (2002)، مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات، ط1، الرياض: أضواء السلف.

ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني. (1952)، الخصائص، تح: النجار، محمد علي، القاهرة: دار الكتب المصرية.

الجهني، مانع. (1420ه)، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ط4، الرياض: دار الندوة العالمية.

ابن حزم، علي بن أحمد الأندلسي. (1959)، التقريب لحد المنطق والمدخل إليه، تح: عباس، إحسان رشيد، ط1، بيروت: دار مكتبة الحياة.

حفيظة، يحياوي. (2011)، إسهامات نحاة المغرب والأندلس في تأصيل الدرس النحوي خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، الجزائر: منشورات مخبر الممارسات اللغوية- جامعة مولود معمري.

ابن الخشاب، أبو محمد عبد الله بن أحمد. (1972)، المرتجل، تح: حيدر، علي، دمشق: طبعة خاصة (د.ن).

الخصوصي، إبراهيم سعيد. (1312ه)، شرح عمدة السري على أنموذج الزمخشري، ط1، بولاق (القاهرة): المطبعة الكبرى الأميرية.

ابن خلكان، أحمد بن محمد. (1977)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: عباس، إحسان، بيروت: دار صادر.

درويش، محيي الدين. (1999)، إعراب القرآن وبيانه، ط7، دمشق وبيروت: دار ابن كثير، ودار اليمامة.

الربيعي، فالح. (2000)، تاريخ المعتزلة: فكرهم وعقائدهم، ط1، القاهرة: الدار الثقافية للنشر.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر. (1289ه)، الأنموذج في النحو، ط1، قسطنطينية: مطبعة الجوائب.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر. (1999)، الأنموذج في النحو، تح: المنصور، سامي بن حمد، ط1، المنصورة: لسان العرب.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر. (2003)، تفسير الكشَّاف: عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: شيحا، خليل مأمون، ط3، بيروت: دار المعرفة.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر. (1993)، الفائق في غريب الحديث، تح: البجاوي، علي محمد، وإبراهيم، محمد أبو الفضل، بيروت: دار الفكر.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر. (2004)، المُفصل في علم العربية، تح: قدارة، نفر صالح، ط1، عمان: دار عمار.

الزواوي، أحمد. (1984)، أبو موسى الجزولي: عرض لحياته العلمية ومنهجه في البحث وتأثيره في حقل النحو ثم نقد لمنهجه، المحمدية- المغرب: مطبعة موناستير.

السامرائي، خليل، وآخرون. (2000)، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط1، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.

السامرائي، فاضل صالح. (1971)، الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري، بغداد: مطبعة

الإرشاد.

السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن. (1998)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: شمس الدين، أحمد، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن الشجري، هبة الله بن علي. (1992)، أمالي ابن الشجري، تح: الطناحي، محمود محمد، القاهرة: مكتبة الخانجي.

شلبي، محمد مصطفى. (1985)، المدخل في الفقه الإسلامي: تعريفه وتاريخه ومذاهبه- نظرة الملكيَّة والعقد، ط10، القاهرة: الدار الجامعية.

الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم. (1975)، الملل والنحل، تح: كيلاني، محمد سيد، ط2، بيروت: دار المعرفة.

صالح، محمد سالم. (2006)، أصول النحو: دراسة في فكر الأنباري، ط1، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر.

الصَّلابي، علي محمد. (2003)، الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين، ط1، القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية.

ضيف، شوقي. (1992)، المدارس النحوية، ط7، القاهرة: دار المعارف.

الطنطاوي، محمد. (1995)، نشأة النحو: وتاريخ أشهر النحاة، ط2، القاهرة: دار المعارف.

عسكر، محمد عيسى. (1289ه)، الفيروزج شرح الأنموذج، ط1، (د.م): مطبعة المدارس الملكية.

عيد، محمد. (1989)، أصول النحو العربي: في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث، ط4، القاهرة: عالم الكتب.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. (1998)، المنخول من تعليقات الأصول، ط3، بيروت ودمشق: دار الفكر المعاصر.

غنان، محمد عبد الله. (1990)، دولة الإسلام في الأندلس، ط2، القاهرة: مكتبة الخانجي.

قصاب، وليد. (1985)، التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة: حتى نهاية القرن السادس الهجري، الدوحة: دار الثقافة.

القفطي، علي بن يوسف. (1986)، إنباه الرواة على أنباء النحاة، تح: إبراهيم، محمد أبو الفضل، ط1، القاهرة: دار الفكر العربي، وبيروت: مؤسسة الكتب الثقافية.

المراكشي، عبد الواحد بن علي. (2006)، المُعجب في تلخيص أخبار المغرب: من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تح: الهواري، صلاح الدين، ط1، بيروت: المكتبة العصرية.

ابن مضاء، أحمد بن عبد الرحمن القرطبي. (1982)، الرد على النحاة، تح: ضيف، شوقي، ط2، القاهرة: دار المعارف.

مطلق، ألبير حبيب. (1967)، الحركة اللغوية في الأندلس: منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف، بيروت: المكتبة العصرية.

ابن هشام الأنصاري، عبد الله جمال الدين. (1994)، شرح قطر الندى وبل الصدى، تح: عبد الحميد، محيي الدين، ط1، بيروت: المكتبة العصرية.

ثانياً الرسائل الجامعية:

الجبالي، مهند. (2001)، أثر الاعتزال في توجيهات الزمخشري اللغوية والنحوية في الكشاف، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة اليرموك، الأردن.

عصيدة، فادي. (2006)، جهود نحاة الأندلس في تيسير النحو العربي، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة النجاح الوطنية، نابلس.

الموستاري، مصطفى بن يوسف. (2015)، الفوائد العبدية شرح الأنموذج للزمخشري، تح: العجمي، فالح بداح (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الشرق الأوسط، عَمان.

ثالثاً الأبحاث والدوريات:

عمار، ربيح. (2009)، ابن مضاء القرطبي: ثورة في الفقه، ثورة في النحو، مجلة كلية الآداب

والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة- الجزائر، ع5، جوان/يونيو، (ص 283-308).

عياض، محمد رضا. (2016)، العوامل المؤثرة في أصول النحو عند ابن هشام الأنصاري، مجلة الأثر، الجزائر، ع25، جوان/يونيو، (ص19-28).

نعيم، مزيد، ومرجان، روفائيل. (2005)، أبو الحسين ابن الطراوة وآراؤه في النحو والصرف، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، م27، ع2، (ص67-84).

الهوامش:

([1]) انظر: الأفغاني، سعيد، في أصول النحو، (ص90).

([2]) صالح، محمد سالم، أصول النحو: دراسة في فكر الأنباري، (ص84).

([3]) المرجع السابق، (ص84).

([4]) انظر: صالح، محمد سالم، أصول النحو: دراسة في فكر الأنباري، (ص87).

([5]) انظر: الأفغاني، سعيد، في أصول النحو، (ص94).

([6]) انظر: الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، المنخول من تعليقات الأصول، (ص238-239).

([7]) انظر: صالح، محمد سالم، أصول النحو: دراسة في فكر الأنباري، (ص87).

([8]) انظر: المرجع السابق، (ص93).

([9]) انظر: المرجع نفسه، (ص94).

([10]) انظر: ابن جني، الخصائص، (ج1/ ص163).

([11]) انظر: صالح، محمد سالم، أصول النحو: دراسة في فكر الأنباري، (ص95).

([12]) الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، (ص5).

([13]) انظر: عياض، محمد رضا، العوامل المؤثرة في أصول النحو عند ابن هشام الأنصاري، (ص20).

([14]) شلبي، محمد مصطفى، المدخل في الفقه الإسلامي: تعريفه وتاريخه ومذاهبه- نظرة الملكيَّة والعقد، (ص206).

([15]) المرجع السابق، (ص206).

([16]) انظر: بوقرة، نعمان، النظرية اللسانية عند ابن حزم الأندلسي: قراءة نقدية في مرجعيات الخطاب اللساني وأبعاده المعرفية، (ص17).

([17]) انظر: المرجع السابق، (ص18).

([18]) انظر: المرجع نفسه، (ص19).

([19]) عمار، ربيح، ابن مضاء القرطبي: ثورة في الفقه، ثورة في النحو، (ص288).

([20]) ابن حزم، علي بن أحمد الأندلسي، التقريب لحد المنطق والمدخل إليه، (ص202).

([21]) انظر: مطلق، ألبير حبيب، الحركة اللغوية في الأندلس: منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف، (ص275).

([22]) عيد، محمد، أصول النحو العربي: في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث، (ص50).

([23]) ابن مضاء، أحمد بن عبد الرحمن، الرد على النحاة، (ص19).

([24]) انظر: حفيظة، يحياوي، إسهامات نحاة المغرب والأندلس في تأصيل الدرس النحوي خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، (ص95).

([25]) ابن مضاء، الرد على النحاة، (ص19).

([26]) المرجع السابق، (ص72).

([27]) المرجع نفسه، (ص76).

([28]) عمار، ربيح، ابن مضاء القرطبي: ثورة في الفقه، ثورة في النحو، (ص290).

([29]) صالح، محمد سالم، أصول النحو: دراسة في فكر الأنباري، (ص124).

([30]) الأنباري، الداعي إلى الإسلام، (مقدمة التحقيق/ 8).

([31]) المرجع السابق، (ص117).

([32]) الجهني، مانع، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (ج1/ 64)، وانظر: التميمي، محمد، مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات، (ص86-87).

([33]) الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، (ج1/ 45).

([34]) الربيعي، فالح، تاريخ المعتزلة (ص20).

([35]) ابن خلكان، وفيات الأعيان، (ج5 / 170).

([36]) الجبالي، مهند، أثر الاعتزال في توجيهات الزمخشري اللغوية والنحوية في الكشاف، (ص15).

([37]) قصاب، وليد، التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة: حتى نهاية القرن السادس الهجري، (ص226).

([38]) [القيامة: 22-23].

([39]) [القيامة: 12].

([40]) [القيامة: 30].

([41]) [الشورى: 53].

([42]) [آل عمران: 28].

([43]) [يونس: 56].

([44]) [هود: 88].

([45]) الزمخشري، تفسير الكشَّاف: عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، (ص1162).

([46]) درويش، محيي الدين، إعراب القرآن وبيانه، (مج8/ 156-157)، وانظر: الزمخشري، تفسير الكشَّاف، (الحاشية/ ص1162).

([47]) الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، (ج3/ 26).

([48]) [البقرة: 210].

([49]) الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، (ج3/ 26).

([50]) الزمخشري، تفسير الكشَّاف، (ص124).

([51]) السامرائي، فاضل صالح. (1971)، الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري، بغداد: مطبعة الإرشاد، (ص211).

([52]) [البقرة: 31].

([53]) الزمخشري، تفسير الكشَّاف، (ص71).

([54]) حاشية المرجع السابق، (ص71).

([55]) [الأعراف: 143].

([56]) الزمخشري، تفسير الكشَّاف، (ص385).

([57]) [الأنعام: 103].

([58]) الزمخشري، تفسير الكشَّاف، (ص340).

([59]) ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، (ص112).

([60]) [مريم: 26].

([61]) [البقرة: 95].

([62]) [يوسف: 80].

([63]) [الحج: 73].

([64]) الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، (ج2/ 357).

([65]) السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، (ج2/ 286-287).

([66]) انظر: الزمخشري، تفسير الكشَّاف، (ص358).

([67]) انظر: الزمخشري، المُفصل في علم العربية، (ص312).

([68]) الزمخشري، الأنموذج في النحو، تح: المنصور، (ص32).

([69]) السامرائي، فاضل صالح، الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري، (ص216).

([70]) الزمخشري، الأنموذج في النحو، تح: المنصور، (ص32).

([71]) انظر: الزمخشري، الأنموذج في النحو، مطبعة الجوائب، (ص102).

([72]) انظر: عسكر، محمد عيسى، الفيروزج شرح الأنموذج، (ص134-135).

([73]) انظر: الأردبيلي، جمال الدين محمد بن عبد الغني، شرح الأنموذج في النحو: للعلامة الزمخشري، (ص190).

([74]) انظر: الموستاري، مصطفى بن يوسف، الفوائد العبدية شرح الأنموذج للزمخشري، (ص281).

([75]) انظر: الخصوصي، إبراهيم سعيد، شرح عمدة السري على أنموذج الزمخشري، (ص281).

([76]) ابن الشجري، هبة الله بن علي، أمالي ابن الشجري، (مقدمة التحقيق/ ص28).

([77]) انظر: المرجع السابق، (ج1/ 262 و 420).

([78]) انظر: المرجع نفسه، (ج1/ 263).

([79]) انظر: المرجع نفسه، (ج1/ 266).

([80]) مطلق، ألبير حبيب، الحركة اللغوية في الأندلس، (ص45).

([81]) الزواوي، أحمد، أبو موسى الجزولي: عرض لحياته العلمية ومنهجه في البحث وتأثيره في حقل النحو ثم نقد لمنهجه، (ص40).

([82]) انظر: المرجع السابق، (ص40).

([83]) انظر: ضيف، شوقي، المدارس النحوية، (ص301).

([84]) انظر: الأفغاني، سعيد، من تاريخ النحو، (ص45).

([85]) المرجع السابق، (ص45-46).

([86]) انظر: الأفغاني، سعيد، من تاريخ النحو، (ص49-51)، وانظر: الطنطاوي، محمد، نشأة النحو، (ص52-56).

([87]) ابن الخشاب، المرتجل، (مقدمة التحقيق/ 5-6).

([88]) ابن الشجري، أمالي ابن الشجري، (مقدمة التحقيق/ 18).

([89]) انظر: ابن الخشاب، المرتجل، (مقدمة التحقيق/ 6).

([90]) انظر: ابن بَرِّي، أبو محمد عبد الله بن أبي الوحش، خمسة نصوص محققة: (مسائل منثورة في التفسير/ شروط الحال/ رسالة في لو/ تسمية الشيء/ فصول في العربية)، (مقدمة التحقيق/ 7)، وانظر: ابن بَرِّي، التنبيه والإيضاح عما وقع في الصِّحاح، (مقدمة التحقيق/ 41-42)، وانظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. (ج3 / 108-109).

([91]) انظر: ابن بَرِّي، خمسة نصوص، (مقدمة التحقيق/ 10).

([92]) عصيدة، فادي، جهود نحاة الأندلس في تيسير النحو العربي، (ص26)، وانظر: مطلق، ألبير حبيب، الحركة اللغوية في الأندلس، (ص106).

([93]) انظر: البنا، محمد إبراهيم، أبو القاسم السهيلي ومذهبه النحوي، (ص18).

([94]) المرجع السابق، (ص18).

([95]) انظر: القفطي، إنباه الرواة على أنباء النحاة، (ج2/ 108).

([96]) انظر: المرجع السابق، (ج3/ 153).

([97]) انظر: المرجع نفسه، (ج2/ 108).

([98]) نعيم، مزيد، ومرجان، روفائيل. (2005)، أبو الحسين ابن الطراوة وآراؤه في النحو والصرف، (ص70).

([99]) السامرائي، خليل، وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، (ص341).

([100]) نعيم، مزيد، ومرجان، روفائيل، أبو الحسين ابن الطراوة وآراؤه في النحو والصرف، (ص70).

([101]) انظر: الصَّلابي، علي محمد، الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين، (ص222).

([102]) انظر: البنا، محمد إبراهيم، أبو القاسم السهيلي ومذهبه النحوي، (ص30).

([103]) المرجع السابق، (ص30).

([104]) المراكشي، المُعجب في تلخيص أخبار المغرب: من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، (ص175).

([105]) انظر: البنا، محمد إبراهيم، أبو القاسم السهيلي ومذهبه النحوي، (ص31).

([106]) المرجع السابق، (ص31).

([107]) المراكشي، المُعجب في تلخيص أخبار المغرب، (ص203-204).

([108]) انظر: البنا، محمد إبراهيم، أبو القاسم السهيلي ومذهبه النحوي، (ص32).

([109]) السامرائي، خليل، وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، (ص350).

([110]) انظر: غنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، (العصر الثالث/ القسم الثاني/ 681-686).

([111]) انظر: البنا، محمد إبراهيم، أبو القاسم السهيلي ومذهبه النحوي، (ص33).

تاريخ الارسال:2018-03-24

تاريخ القبول: 2018-05-09

تاريخ النشر: 2018-06-02